فوق ما هم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها
فاذا نالوا شيئا من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم اهل خلق وفتوة في
هذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة اهل رعونات واصحاب نفوس وتلامذتهم
مثلهم اصحاب دعاوى يتميزون على كل احد من خلق الله ويظهرون الرياسة على عباد الله و
الصنف الثالث رجال لا يزيدون على الخمس صلوات الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين
المؤدين فرايض الله بحالة زايدة يعرفون بها يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر احد
من خلق الله واحدا منهم يتميز عن العامة بشيء زايد من عمل مفروض وسنة معتادة في العامة
قد انفرد وامع الله راسخين الا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما
لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد اعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من
الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر
العوايد فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون له على الدوام في اكلهم وشربهم
ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه في الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمتها
حتى تراهم كانهم الذي خلق كل شيء مما تراهم من اثباتهم للاسباب وحظهم عليها يفتقرون
الى كل شيء لان كل شيء عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم شيء لانه ما ظهر عليه من صفة الغنى
بالله ولا العزة به ولا انهم من خواص الحضرة الالهية امر يوجب افتقار الاشياء اليهم وهم يرون
كون الاشياء لا تفتقر اليهم وتفتقرون اليها كون الله قال للناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن ان يطلق عليهم منها الاسم الذي قد و
الله نفسه به وهو الاسم الغني وابقوا لانفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذي سماهم الله به وهو الفقير
وقد علموا من هذا ان الفقر لا يكون الا الى الله الغني ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة
كلها وقد حجبتهم في العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا في نفس الامر الا لمن بيده قضاء
حوايجهم وهو الله قالوا فهنا نسمي الله بكل ما يفتقر اليه في الحقيقة والله لا يفتقر الى شيء فلهذا
افتقرت هذه الطايفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء ومن الاشياء والله لا يفتقر الى شيء
ويفتقر اليه كل شيء فهؤلاء هم الملامية وهم ارفع الرجال وتلامذتهم اكبر الرجال يتقلبون

مطلب في رجال الله تعالى وافضلهم الملامية

٤

في اطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين
حازوا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق في الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن
الخلق بحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشاهدون في الخلق سوى سيدهم فاذا كان في الدار
الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هناك لظهور سيدهم فمكانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد
متميزون عند العامة بتقشفهم وتباعدهم عن الناس واحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم
فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوايد من الكلام على
الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من اظهار شيء مما
يؤدي الى معرفة الناس به قربهم من الله فانهم لا يشاهدون في زعمهم الا الله وغاب عنهم
علم كبير وهذا الحال الذي هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون
عن احد من خلق الله بشيء فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد
يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون انفسهم في جنب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح به
تربيتهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا غايب عن التلامذة واما الاكابر فيطلق
عليهم لستر احوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس نما وقعوا في ذم الافعال واللوم فيما بينهم
فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله وانما يرونها ممن ظهر على يده فناطوا اللوم والذم بها فلو
كشف الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده وصارت الافعال عندهم في
هذه الحالة كلها شريفة حسنة فكذلك هذه الطايفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم
آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم في العامة ما يطلق على العامة من الملامة
فيما يظهر عنهم مما يوجب ذلك وكانت المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا
سبب اطلاق هذا اللفظ في الاصطلاح عليهم وهي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل احد انفرد
بها اهل الله وليس لهم في العامة حال يتميزون بها واعلم يا وليي تولاك الله ان الحكيم من
العباد هو الذي ينزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه لا يحكم
في شيء بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الاغراض الطارية فينظر الحكيم الى هذه الدار التي قد
اسكنه الله فيها الى اجل وينظر الى ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان

Copyright © King Saud University